



مقدمة:

يبدو أن المأزق الذي يمر به العلم المؤسسي والطب عامة والطب النفسي بوجه خاص هو مأزق شديد الدلالة شديد الخطورة في أن. في المؤتمر السنوي لقسم الطب النفسي كلية طب قصر العيني بتاريخ 15 16 فبراير (2017) كان موضوع المؤتمر حسب العنوان:

“الطب النفسي في القرن الحادي والعشرين: التكامل في مقابل العزلة.”

وقسم الطب النفسي هذا هو - كما كررت مرارا - القسم تربيت فيه وتعلمت من أساتذته وزملائي وزميلاتي وتلاميذي، ومن مرضاه أهم ما تعلمته في الطب النفسي والحياة، وهو قسم له طابعه الخاص، وإن كان لم يصل إلى درجة يمثل فيها مدرسة خاصة، المهم أنه يتميز عندي بميزتين لهما أغلب الفضل فيما وصلني وهما، أولاً: ارتباط أغلب توجّهاته بالثقافة المصرية/العربية/الحالية، وثانياً: مساحة من السماح والقبول والحركة فيما بين العاملين فيه لدرجة جعلت كل زهوره تتفتح كما يقولون، وأكرر دائماً أنني مدين لهذا القسم منذ كنت طبيباً امتياز 1957 وحتى أقضى: دينا لم أستطع أن أurd إليه بعضه حتى الآن، المهم، كنت قد ابدت ملاحظاتي لرئيس القسم أ.د. عزة البكري⁽¹⁾ على العنوان دون أن أبلغ في تحفظي، وقد قبلت ملاحظاتي بصدور رحب، ولم يتغير العنوان!.

عنوان ورقتي في المحاضرة الافتتاحية جاء كالآتي:

“العلاقة الحتمية بين الماضي والمستقبل عبر الواقع الآتي”

لكنني بدأت إلقاءها بتحفظي على عنوان المؤتمر كما شرحتها لرئيس القسم، لأنني اعتبرت هذه الملاحظات أسهل في الوصول للناظرين من متن الورقة الأصلية، وأوجز ذلك على الوجه التالي: أولاً: إن العنوان به تعميم أكثر مما يحتمل الإحاطة، إذ لم يعد الطب النفسي واحداً عبر العالم، وما يطرأ على الطب النفسي في القرن الواحد والعشرين لا بد أن يختلف من طب نفسي إلى طب نفسي آخر، وقد سبق أن قدمت في هذه النشرات كما في المؤتمر السنوي لقسم الطب النفسي جامعة الإسكندرية سنة 2015 وكان موضوعه (فن "نقد النص البشري" إبداعاً Psychiatry: The Art of Creative Criticism of Human Text قدمت لمحة عن عدد من الطوبوب النفسية الأخرى الأولى بالدراسة من ذلك الطب المستورد، ومنها:

الطب النفسي الجزيئي الجوهري Psychiatry Orthomolecular

والطب النفسي الدينامي Psychodynamic Psychiatry

والطب النفسي الكمومي Quantum Psychiatry

والطب النفسي الحاسوبي Computational Psychiatry

يبدو أن المأزق الذي يمر به العلم المؤسسي والطب عامة والطب النفسي بوجه خاص هو مأزق شديد الدلالة شديد الخطورة في أن

عنوان ورقتي في المحاضرة الافتتاحية جاء كالآتي: "العلاقة الحتمية بين الماضي والمستقبل عبر الواقع الآتي"

بدأت إلقاءها بتحفظي على عنوان المؤتمر كما شرحتها لرئيس القسم، لأنني اعتبرت هذه الملاحظات أسهل في الوصول للناظرين من متن الورقة الأصلية

والطب النفسى التطورى Evolutionary Psychiatry

وكنت أعدد ذلك لاذكر أن علينا أن ننتقى من كل ذلك ما هو أكثر تناسبا مع ثقافتنا وإمكانيتنا لندرسه ونطوره وننفذ هو نحن نطبقه.

ثم إنى فى العام التالى وجدت أن قسما - فى طب القاهرة - الذى مازلت مصرا على أنه أقرب انتماء إلى ثقافتنا يعقد مؤتمره السنوى سنة 2016 بعنوان "الطب النفسى الإيجابى Positive Psychiatry" فزاد حفزى النقدى حتى أننى قدمت ورقتى أبين أن الأولى بنا أن نتعرف على "الطب النفسى السلبى" حتى تتضح لنا معالم "الطب النفسى الإيجابى" الذى بدا لى بعد أن أطلعت على معالم خطوطه العريضة أقرب إلى "التفكير الأمل" أو "المثالية المستوردة"، وبعد مراجعتى للممارسات الجارية عالميا ومحليا وأنا أفحص السلبيات - من وجهة نظرى - من واقع الممارسة ميّزت عددا منها وعددها فى المؤتمر كما نشرت بعضها هنا بتاريخ 30/1/2016 & ، وقد بلغت أنواع ما اسميته الطب النفسى السلبى اثتى عشر⁽²⁾ وهذه هى المسميات (مع تعديل بسيط):

- (1) الطب النفسى التصنيفى
- (2) الطب النفسى الكيمىائى
- (3) الطب النفسى التّرجمى (من المعمل إلى السرير)
- (4) الطب النفسى التعليلى (التحليلى)
- (5) الطب النفسى التقريرى (الإقرارى) (لم أضف أذاك: التبريرى)
- (6) الطب النفسى السياسى (أ) الإعلامى السطحى (ب) السلطوى القهرى
- (7) الطب النفسى التحفظى الذاتى
- (8) الطب النفسى الاسترزاقي
- (9) الطب النفسى التهديتّى
- (10) الطب النفسى المستورد
- (11) الطب النفسى الإيجابى (المثالى)
- (12) الطب النفسى التطورى (المثالى)

وطبعا لم أشجب تماما أيًا من هذه الأنواع برغم وصفى لها بالسلبية، فهى لا تكون سلبية تماما إلا إذا استغرقت فيما تشير إليه التسمية، وفى نفس الوقت استبعدت ما دون ذلك، وهذا يكاد يكون مستحيلا حتى لو زعم بعض المنتمين إلى أى من هذه الأنواع أن ما يمارسونه هو أنسب الأنواع إيجابية!!

فى مقدمة ورقتى قبل أول أمس قلت فى نقدى لعنوان المؤتمر إن علينا أن نتساءل: أى طب نفسى من هذه الطوبى هو المقصود النظر فى حالته فى القرن الواحد والعشرين، قلت ذلك وأنا أعيش الأزمة المعاصرة بالطول والعرض ولا أفضل تخوفاتى وتوقعاتى عن القرن الواحد والعشرين عن ما يجرى فى مجالات الاقتصاد والسياسة والنقل المعلوماتية، والتشردم الإعلامى، وازدياد وإعادة النظر فى زيادة الفجوات بين الديانات المعاصرة، والأعراق والأجناس، وكيف أن ما يجرى فى أى من هذه المجالات لا بد وأن يلحق بالطب النفسى أثارا دالة، ثم اقترحت ما تصورته أولى بقسما العريق وما يتميز به عنوانا بديلا تمنيت - بينى وبين نفسى - أن يكون موضوع عنوان مؤتمر العام القادم،

لم يعد الطب النفسى واحدا عبر العالم، وما يطرأ على الطب النفسى فى القرن الواحد والعشرين لا بد أن يختلف من طب نفسى إلى طب نفسى آخر

علينا أن ننتقى من كل ذلك ما هو أكثر تناسبا مع ثقافتنا وإمكانيتنا لندرسه ونطوره وننفذ هو نحن نطبقه

أن الأولى بنا أن نتعرف على "الطب النفسى السلبى" حتى تتضح لنا معالم "الطب النفسى الإيجابى"

إن علينا أن نتساءل: أى طب نفسى من هذه الطوبى هو المقصود النظر فى حالته فى القرن الواحد والعشرين، قلت ذلك وأنا أعيش الأزمة المعاصرة بالطول والعرض ولا أفضل تخوفاتى وتوقعاتى عن القرن الواحد والعشرين عن ما يجرى فى مجالات الاقتصاد والسياسة والنقل المعلوماتية، والتشردم الإعلامى، وازدياد وإعادة النظر فى زيادة الفجوات

ألا وهو:

“مستقبل الطب النفسى فى ”مصر“ و ”العالم“ - توقعات ومسئولية”

ثم قدمت توقعاتى لما يمكن أن يحدث فى العالم (المتقدم) ولا أقول (المتحضر) فى القرن 21، كما قدمت آمالى فى إسهام ثقافتنا وممارستنا فى مجالنا هذا على الوجه التالى:

أولاً: توقعات ومخاوف فى العالم (المتقدم خاصة)

- زيادة تأثير سلطة المؤسسات المالية العالمية
- زيادة تشويه العلم والأبحاث لصالح هذه السلطات
- وبالتالى زيادة أسعار تكلفة المريض
- زيادة التعويضات والتأمينات
- زيادة نسبة الاضطرابات المتدهورة المستتبة : السلبية

(مثلاً: زيادة اضطرابات الشخصية على حساب الذهان النشط)

- زيادة القيود على الأطباء التى تحول بينهم وبين تلقائية مساعدة المرضى مساعدات جذرية
- زيادة عدد المرضى الفقراء فى البلاد الفقيرة (التي ليس فيها تأمين عادة)
- نقص الأمل فى مآل ايجابى حقيقى محتمل من خبرة المرض النفسى
- زيادة التخويف من الأعراض الجانبية للعقاقير الرخيصة لحساب العلاجات الباهظة جدا جدا

جدا

ثم إنى قدمت لمحات لتصورى (وآمالى) عن مستقبل الطب النفسى فى مصر (والعالم العربى)

بعنوان:

ثانياً: أفكار آملة ومسئولية ثقيلة لـ مصر، والعالم العربى؟

- التركيز على التدريب ليس فقط التدريب على العلاج النفسى ولكن على الطبيب النفسى لتنمية قدرات المريض والطبيب > === < الابداعية من خلال تنشيط الوعى البيئشخصى ثم الجمعى فى كل ممارسات الطب النفسى، وياحبذا فى الثقافة العامة

- الالتزام بالاشراف المنتظم على العلاج النفسى والأداء عامة) الإشراف غير النفتيش!!
- توسيع دائرة (دوائر) الإشراف لتشمل كل المعالجين فى وحدات متكاملة (الوسط العلاجى)
- تصنيع الأدوية التقليدية الرخيصة محلياً.
- التخفيف من قيود الأطباء والتشديد على ممارسات الهواة.
- المزيد من الاهتمام بأولوية ”العمل“ الفعلى كعامل وقائى وعلاجى وقيمة إنتاجية وحضارية وتسبيح وتقرب إلى الله
- موضوعية حضور الله سبحانه (هنا والآن) فى وعى الأطباء قبل ومع وعى المرضى عبادةً وإحساناً، عاملاً علاجياً واقعياً من منطلق عمق ثقافتنا.
- زيادة التنقيف العام وحفز الإبداع لتوثيق العلاقة بالحياة الصحيحة ، التى من ضمنها الصحة

بين الديانات المعاصرة، والأعراق والأجناس

توقعات ومخاوف فى العالم (المتقدم خاصة)

- زيادة تأثير سلطة المؤسسات المالية العالمية
- زيادة تشويه العلم والأبحاث لصالح هذه السلطات

التركيز على التدريب ليس فقط التدريب على العلاج النفسى ولكن على الطبيب النفسى لتنمية قدرات المريض والطبيب > === < الابداعية من خلال تنشيط الوعى البيئشخصى ثم الجمعى فى كل ممارسات الطب النفسى، وياحبذا فى الثقافة العامة

المزيد من الاهتمام بأولوية ”العمل“ الفعلى كعامل وقائى وعلاجى وقيمة إنتاجية وحضارية وتسبيح وتقرب إلى الله

النفسية

- الاهتمام بالحيلولة دون الكارثة التربوية الأخلاقية الجارية الحالية في التعليم في مصر، والتي أصبحت مضاعفاتها تظهر أكثر فأكثر في مجال الطب النفسى وكأنها أمراض وليست انهيارا أخلاقيا وغياب قيم.

وبعد

كل ذلك كان مقدمة للورقة الأصلية حتى أن الوقت المتبقى لم يتسع فعلا لعرض ما يستحق العرض بعد كل هذه التحفظات.

وسوف أكمل غداً لأن الورقة تتعلق بفكرة كيف أن الطب النفسى الإيقاعى التطورى هو محاولة للربط بين الماضى فى الحاضر إلى المستقبل، فعنوانها كما ذكرت:

”العلاقة الحتمية بين الماضى والمستقبل عبر الواقع الآتى”

- [1] وهى بمثابة ابنتى أشرفت على رسالتها للدكتوراه فى العلاج الجمعى عن التجليات الإيجابية والسلبية للعدوان والإبداع فى العلاج الجمعى.

- [2] وعلى من يريد أن يرجع ليعرف الأسباب وكيف اعتبرتها سلبية، ليرجع إلى النشرات السالفة الذكر

موضوعية حضور الله سبحانه
(هنا والآن) وهى وهى الأطباء
قبل ومع وهى المرضى عبادة
وإحسانًا، حاملاً علاجياً واقعياً
من منطلق عمق ثقافتنا

الاهتمام بالحيلولة دون
الكارثة التربوية الأخلاقية
الجارية الحالية وهى التعليم
فى مصر، والتي أصبحت
مضاعفاتها تظهر أكثر فأكثر
فى مجال الطب النفسى
وكانها أمراض وليست
انهيارا أخلاقيا وغياب قيم

*** **

المعجم " النفسانى " فى العلوم والطب

معجم المصطلحات الأساسية فى علوم وطب النفس

المؤلف: د. محمد نوري من أبرز الأطباء وعلماء النفس العرب

المعجم " النفسانى " على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=46&controller=category&id_lang=3

دليل المعجم " النفسانى " (تحميل حر)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=252&controller=product&id_lang=3

المعجم " النفسانى " على شبكة علوم النفس العربية

مصطلحات الحرف الأول من " المَوْسَّح " العربي (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Ar.pdf>

مصطلحات الحرف الأول من " المَوْسَّح " الانكليزي (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Eng.pdf>

مصطلحات الحرف الأول من " المَوْسَّح " الفرنسي (تحميل حر)

<http://www.arabpsynet.com/Annafssany/AnnafssanyDictElectFree.Fr.pdf>

المعجم " النفسانى " على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/Dictionaries-Encyclopedias-20427753287741/>